

أعمال الملتقى الوطني: المدرسة ورهانات تعزيز مستوى الشعور بالأمن النفسي لدى التلاميذ في ظل الأزمات،
المنعقد يوم 21 أكتوبر 2025 - جامعة جيجل -

البيئة الجامعية واستراتيجيات التعلم المعززة للأمن النفسي عند الطلبة

The university environment and learning strategies that enhance students' psychological security

زهية شابونية¹ * رضوان بواب²

¹جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-(الجزائر) zahia.chabounia@univ-jijel.dz

²جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-(الجزائر) bouab.redouane@univ-jijel.dz

ملخص: إن جودة العملية التعليمية لها علاقة وثيقة بجودة مخرجات التعلم عند الطلاب، وتحسين جودة التعلم عندهم يدفعنا للاهتمام بالمستوى النوعي للاستراتيجيات والطرق التي تعزز التعلم الجيد لدى الطالب الجامعي وتضمن تحقيق أمنه النفسي، فالتعلم أصبح أمرا مركزيا في تحديد مستويات الطلبة في جميع الجوانب وخاصة الجانب المعنوي و النفسي، وأصبح لزاما على أساتذة الجامعة معرفة حالة كل طالب مع توظيف استراتيجيات التعلم التي تسهم في رفع المستوى المعرفي النفسي للطلاب في العملية التعليمية، وتضمن إشباع حاجاته و استقراره الاجتماعي من خلال بناء علاقات متوازنة و الشعور بالانتماء و القبول في بيئة اجتماعية آمنة .

الكلمات المفتاحية: البيئة الجامعية ،جودة البيئة الجامعية ،الاستراتيجية، التعلم، التعزيز، الطالب الجامعي،الأمن النفسي .

Abstract: The quality of the educational process is closely related to the quality of students' learning outcomes. Improving the quality of their learning drives us to pay attention to the qualitative level of strategies and methods that enhance good learning among university students and ensure their psychological security. Learning has become a central issue in determining students' levels in all aspects, especially the moral and psychological aspects. It has become imperative for university professors to know the condition of each student while employing learning strategies that contribute to raising the cognitive and psychological level of students in the educational process, and ensure the satisfaction of their needs and social stability by building balanced relationships and a sense of belonging and acceptance in a safe social environment.

Keywords: University environment, quality of university environment, strategy, learning, reinforcement, university student, psychological security

1. مقدمة: إن للتعليم الجامعي أهمية بالغة في بناء المجتمعات من خلال إعداد القوى البشرية المدربة، فمراحل التعليم الجامعي التي يمر بها الفرد تعتبر من أهم المراحل التعليمية في حياته لأنها تأتي استكمالاً لما تم تحقيقه في المستويات التعليمية السابقة، فهو الذي يساعد على بناء الفرد المتعلم القادر على تحقيق التنمية الشاملة في أي مجتمع من المجتمعات وفق التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة التي تؤثر تأثيراً مباشراً على هؤلاء الأفراد، وعليه وجب على مؤسسات التعليم العالي تطوير التعليم الجامعي من خلال تطوير ورفع كفاءة العملية التدريسية وتحسينها والتركيز على الطلبة ومساعدتهم لكي يصبحوا مشاركين فاعلين ومسؤولين في عملية التعلم، مع بث روح البحث والتمحيص وأساليب العلم فيهم، وغرس أخلاقيات العلم والعلماء وتأهيل القيم والمبادئ التي تحكم تكوينهم وتعليمهم في مؤسسات التعليم العالي.

ولاشك اليوم أن الأستاذ الجامعي هو المسؤول المباشر عن إثارة دافعية الطلبة نحو عملية التعليم والتعلم، حيث تعتبر إثارة الدافعية واحدة من " استراتيجيات التعلم والتعليم التي يمارسها الأستاذ في الغرفة الصفية بل ربما تكون هي من أهم هذه الاستراتيجيات وأصعبها تطبيقاً فالطلبة يأتون إلى المؤسسة التعليمية بمستويات مختلفة من الدافعية (مرتفعة، متوسطة، منخفضة)، ولا يوجد هناك وصفة سحرية لإثارة دافعية الطلبة للتعلم، لذلك فإن هذه الإثارة بحاجة إلى مهارة وفن من قبل الأستاذ " (الزعي، 2011، نقلاً عن موقع: www.acofps.com/vb/showthread.php.t.13245-19/07/2017).

وقد أكد الكثير من الباحثين على وظيفة الأستاذ الأساسية، الذي لا بد عليه أن يستخدم إستراتيجيات تعلم قائمة على مركزية المتعلم حتى يكون لهم معنى ويصبحوا مساهمين في مشروع تعلمهم، ويهتمون بوصولهم إلى هدف معين ونتائج معينة ومقصودة، كما دفعت الكثير من الدراسات إلى الاعتقاد بأن تحقيق الجودة في العملية التعليمية مقترن " بالتركيز على احتياجات المتعلمين وليس على احتياجات المدرسين، يجب أن تشكل البيانات الخاصة بالتدريس والتعلم، الأساس عند اتخاذ القرارات الخاصة بالتوجيه، وأن يتمتع كل من الأساتذة والطلاب بالصلاحيات اللازمة لاتخاذ مثل هذه القرارات، كما يجب النظر إلى كل طالب وإلى كل مقرر (مادة دراسية) باعتبارهما يشكلان جزءاً من منظومة تضم أجزاء تجمعها علاقات ترابطية متبادلة، وينبغي أن يكون كل جزء فيها هدفاً للتحسين المستمر، إن جميع العاملين في المؤسسة مشاركون في المنظومة، والمنظومة بكاملها تتوجه نحو التعلم الأفضل " (هوبا، فريد، 2006/2000، ص ص 25-26)

إن تعزيز عملية تعلم الطلبة تطلب من العديد من المنظرين تحويل العملية التعليمية من عملية تدريس إلى عملية تعلم، وذلك بإعادة صياغة دورهم في العملية التعليمية من خلال القيام بسلوكات وأفعال محددة يقوم بها داخل الحجرة الصفية، مع منحهم الحرية اللازمة التي تجعلهم متعلمين ذاتيين قادرين على توظيف كل ما تعلموه في مواقف تعليمية واجتماعية سابقة، إضافة إلى إتباع أساليب واستراتيجيات تدريسية تعتبر الطالب محور عملية التعلم والأستاذ مسير فقط لها، وتوظيف الإمكانيات والطاقات التي تجعل الطالب أكثر دافعية واندفاعية واستقلالية نحو عملية التعلم.

كل هذا سنحاول استجلاءه من خلال مجموعة تساؤلات مفادها:

ما هي البيئة الجامعية المناسبة لزيادة دافعية الطلبة نحو عملية التعلم؟

- ما هي الأسباب التي تدفع العملية التعليمية نحو تحقيق الامن النفسي للطلاب ؟
ما هي استراتيجيات التعلم الكفيلة بتحقيق الأمن النفسي عند الطالب الجامعي؟
ما هي أهم متطلبات البيئة الجامعية المساعدة في تحقيق الامن النفسي للطلاب؟
2. أهداف وأهمية للمقال:

معرفة أهم الطرائق التدريسية المناسبة والفعالة لتعزيز التعلم عند الطلبة.
اقتراح نموذج آليات تعلم تضمن تحقيق بيئة نفسية آمنة للطلاب.
تبصير الأساتذة الجامعيين باعتبار فاعل في العملية التعليمية بأهم استراتيجيات التعلم التي تحسن الأداء الاجتماعي والنفسي والبيداغوجي عند الطلبة .
محاولة تقديم رؤية واضحة عن كل ما يتعلق بالأمن النفسي.
الكشف عن أمثال استراتيجيات التدريس المساعدة على تعزيز التعلم.
يركز هذا البحث على فئة الطلبة وإيجاد ضرورة البيئة الآمنة والمساعدة على إشباع الحاجات النفسية أثناء ممارسة العملية التدريسية.

معرفة أهم متطلبات البيئة الجامعية المساعدة في تحقيق الامن النفسي للطلاب .
3. المفاهيم المفتاحية للمقال: إن الإشارة للمفاهيم المحورية في أي بحث مطلب منهجي ضروري على اعتبار أن هذه المفاهيم تساعد في توجيه سياقات بحثنا نحو المساقات اللازمة لتشخيص موضوع دراستنا، ومن بين هذه المفاهيم نجد:

1.3. الاستراتيجية: يعود أصل كلمة استراتيجية (Strategy) إلى الكلمة اليونانية (Strategia) والتي تعني البراعة العسكرية أو فن الحرب.
وعرفها صبيحي على أنها " نمط من الأفعال والتصرفات التي تستخدم لتحقيق نتائج معينة وهذه الأفعال تعمل بالنتيجة على وفق تحقيق نتائج مرغوب فيها " (مبدر، كامل، 2011، ص 392)
ويعرفها زيتون عايش محمود بأنها " مجرد من الإجراءات المخطط سلفا والموجهة لتنفيذ فعاليات معينة بغية تحقيق أهداف معينة على وفق ما هو متوافر من الإمكانيات " (زيتون، 2001، ص 289)
وعليه فإن الإستراتيجية هي عبارة عن خطة تندرج ضمنها مجموعة أفعال تضمن لنا التوصل إلى مجموعة أهداف وغايات محددة.

2.3. الطالب الجامعي: يعتبر من أهم العناصر المساهمة في إنجاح العملية التعليمية في الجامعة والطالب لغة " اسم فاعل جمعه طلاب وطلبة كخادم وخدم وهو مشتق من الفعل طلب أي رغب وقيل محبة وصول الشيء على وجه يقتضي السعي في التحصيل لولا مانع الاستحالة والبعد كما في التمني " (المعلم، 1998، ص 553)

أما اصطلاحا فقد جاء في المشروع التمهيدي لميثاق الجامعة للطلاب على أنه " يعطى اسم طالب على كل شخص يسجل بصفة منتظمة في مؤسسة من مؤسسات التعليم العالي وذلك من أجل مواصلة تكوين للحصول على شهادة " (وزارة الجامعات، 1991، ص 11)

وعليه فالطالب الجامعي إجرائيا هو الشخص الذي سمحت له مؤهلاته بالانتقال من المرحلة الثانوية إلى المرحلة الجامعية، من أجل مزاولة دراسة في تخصص معين لينتهي بالحصول على شهادة جامعية.

3.3. التعلم: يختلف تعريف التعلم باختلاف المنظرين والمساقات المعرفية التي يتبنونها، ويعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية التعلم بأنه " عملية تعديل السلوك أو الخبرة كنتيجة للممارسة والتجربة وتزويد الفرد بالمعارف والمهارات، ويقاس مدى تقدم الفرد في التعلم بسرعة الأداء والتحرر من الخطأ والقدرة على التنسيق والاقتصاد في المجهود " (الجوهري، 2010، ص 243)

أي أن التعلم هو عبارة عن عملية تفكير تتطلب من المتعلم إعادة صياغة معارفه ومعلوماته وتكييفها بشكل يمكنه من التطور في مهاراته وعلاقاته وأدائه التي لم يصل إليها من قبل.

ويشمل أسلوب التعلم أربعة جوانب في المتعلم هي " أسلوبه المعرفي، وأنماط اتجاهاته واهتماماته وميله إلى البحث عن مواقف التعلم المطابقة لأنماط تعلمه، وميله إلى استخدام إستراتيجيات تعلم محدودة دون غيرها " (<http://ar.wikibooks.org/25.07.2017>)

وعليه فالتعلم أساسه وركيزته هو المتعلم وليس أي شخص آخر داخل المنظومة التعليمية.

4.3. البيئة الجامعية: يقصد هنا بالبيئة الجامعية هي الوسط الجامعي بكل مكنوناته، ظهر هذا المصطلح في خمسينيات القرن الماضي، واستخدم كمصطلح جديد في مجال التعليم والعلوم الاجتماعية وأصبح مستخدما منذ ذلك الوقت.

ويعرف عبد الرحمان عثمان البيئة الجامعية بأنها كل ما يحيط بالفرد من أشياء وظواهر وعوامل، وهي بمفهومها العام عبارة عن البيئة الطبيعية والمشيّدة والاجتماعية... أي كل المؤثرات والإمكانات والقوى المحيطة بالفرد والتي يمكنها أن تؤثر على جهوده للحصول على الاستقرار النفسي والبدني... فهي المناخ الجامعي الذي يعيش فيه الطالب ويتأثر به طوال دراسته، أو كل ما يحيط به من إمكانات مادية وبشرية.

5.3. جودة البيئة الجامعية: هي البيئة التي توفر كل المقومات المادية والمعنوية المحيطة بالطالب الجامعي، والتي تجعل محيطه مريحا للتعلم، ومساهما في تخفيف الضغط والملل والإرهاق جراء العملية التعليمية المكثفة، وتشعره في نفس الوقت بالرضا والأمان النفسي والعلائقي المساعد على الإبداع والتفوق، أي أنها كل المعايير والمؤشرات التي يبني فيها الطالب شخصيته الأكاديمية والاجتماعية والتعليمية، وتكسبه قدرا من المعارف والمهارات التي تحقق نجاحه الدراسي.

6.3. الأمن النفسي: يقصد به الشعور بالسلامة والطمأنينة داخل البيئة التعليمية الجامعية، والانتماء والقدرة على التعبير على الذات دون خوف أو قلق، وهو مفهوم مشروط لنجاح الطالب الجامعي يساعده على تعزيز تحصيله العلمي والأكاديمي، وينمي قدراته، ويحسن علاقاته التواصلية والتفاعلية في محيطه، ويعزز الصحة النفسية المقللة للضغوط والتوتر أثناء العملية التعليمية والتعليمية، كما ينمي ثقته بالنفس والقدرات ويزيد من رغبته ودافعيته نحو التعليم والتحصيل والإنجاز.

7.3. التعزيز: إن التعزيز هو شرط ضروري لفاعلية التكرار، والأستاذ في العملية التدريسية يدرك تماما أن هذا العنصر فعال وضروري لكسب الطالب للمادة التعليمية، فكلما كان تعزيز أكبر كلما كانت مخرجات تعلم

أحسن، وبالتالي فهذه العملية تأخذ مساراً جيداً داخل الفصل نحو تحقيق أهداف العملية التعليمية ويعرف التعزيز بأنه "عملية تدعيم السلوك المناسب أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل بإضافة مثيرات إيجابية أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه، ولا تقتصر وظيفة التعزيز على زيادة احتمالات تكرار السلوك في المستقبل، فهو ذو أثر إيجابي من الناحية الانفعالية أيضاً (حيث يؤدي إلى تحسين مفهوم الذات) وهو أيضاً يستثير الدافعية ويقدم تغذية راجعة بناءً" (مفهوم التعزيز في التربية وأنواعه: <http://docx.google.com/>، 24.07.2017) ويُعرف التعزيز وظيفياً من خلال نتائجه على السلوك، فإذا أدت توابع السلوك زيادة احتمال حدوثه في المستقبل تكون تلك التوابع معززة ويكون ما حدث تعزيز.

وأسلوب التعزيز منهج نبوي جاء به الكتاب والسنة، ليكون الإنسان رحيماً بأخيه المسلم والأستاذ رحيماً بالمتعلم، كما استخدم هذا الأسلوب بأنواعه (لفظي، غير لفظي) في الفضاء التعليمي والصف الدراسي لما له من أهمية في زيادة التعلم ومن ثمة زيادة المشاركة الطلابية في الأنشطة التعليمية كما أنه قادر على جلب السرور والرضا للطلاب، وخلق جو ديمقراطي وبيئة دراسية ملائمة ويزيد أيضاً من زيادة ثقة الطالب بنفسه وتحصيله العلمي وبناء علاقات تفاعلية إيجابية مع الأستاذ ومادته الدراسية.

4. الخلفية النظرية لموضوع التعلم المعزز للأمن النفسي عند الطالب الجامعي: حظي موضوع التعلم لدى الأفراد باهتمام مجموعة من الدوائر العلمية والمعرفية على اعتباره من الأمور بالغة الأهمية في أي سن كانت وفي أي مجتمع كان، وما ظهور العديد من الاتجاهات النظرية إلا دليل على اختلاف رؤى وتمثيلات المنظرين حول طرق دراسته وتعزيز التعلم خاصة في المؤسسات التعليمية، ومن بين هذه النظريات على سبيل المثال على سبيل الحصر نجد:

1.4. النظرية السلوكية: يعتبر بافلوف أحد مؤسسيها، طورها كل من سكينر وواطسون، "والتعلم عندهم يحدث عن طريق المحاولة والخطأ والتكرار ويكون نتيجة للعلاقات بين تجارب المتعلم والتغير في استجاباته، ويقترن التعلم في ظل هذه النظرية إلى نوعين، تعلم مقترن بالتعزيز وهو تعلم إيجابي، وتعلم مقترن بالعقاب وهو تعلم سلبي، والتعلم لا يرجع للنضج النمائي بل إلى فعل المحيط الخارجي وآثاره" (فيري توريا، نقلاً عن موقع: elbassir.net/18/07/2017)

كما أن التعزيز يعني به النجاح وتكوين الطالب صورة إيجابية عن نفسه تضمن له نوع من الصحة النفسية وكما يقول سيكندر فإن التعزيز يدفع للتعزيز مرة أخرى، أي أنه كلما كان تعزيز جيد كلما كانت عملية التعلم عملية سهلة وهادفة.

2.4. النظرية البنائية: في هذه النظرية والتي يعتبر بياجي رائدها، والتعلم في هذه النظرية "يبني ويعزز من خلال تكيف الذات مع موضوع التعلم وذلك عبر الاستيعاب والتلاؤم المؤديين إلى التوازن الحاصل في الدماغ بين المعطيات السابقة والمعطيات الجديدة" (موقع الكتروني، نظريات التعلم)، على أساس أن الدماغ هو آلة التفكير اللازمة والضرورية.

ومن مبادئ التعلم في هذه النظرية:

التعلم لا ينفصل عن التطور النمائي أي أن النمو المعرفي تحكمه آليات داخلية خاصة بالفرد ولا وجود لشيء خارجي.

التعلم يقترن باشتغال الذات على الموضوع أي أن التعلم مرتبط بقدره الفرد على الاستيعاب والتلاؤم. التمثلات هي الاستراتيجية الأساسية التي يتعلم بها المتعلم، ويتم التعلم بالوضعية المشكلة التي تؤدي إلى خلل توازن المتعلم، مما يستدعي استحضار تمثلاته ومهاراته الذهنية لإيجاد الحل.

المثير الواحد قد يؤدي إلى استجابات مختلفة (www.dirasolive.com-20/07/2017)

وعليه فالتعلم عبارة عن سلوك يحصل للمتعلّم من خلال توظيفه لتمثلاته من أجل الحصول التوازن بين المعارف السابقة والمعارف اللاحقة، والتوازن في ذاته و سلوكه الانفعالي و النفسي .

3.4. النظرية المعرفية: من أبرز روادها كاني و طارديف و نوكاف، والتعلم حسب أفكارهم هو تغير للمعارف عوض تغير السلوك، أي سيرورة داخلية تحدث في ذهن الفرد، كما أن التعلم هو نشاط يفترض عمليات الإدراك والفهم والاستنباط، ومن "الفرضيات التي تركز النظرة المعرفية إجمالاً:

يتضمن التعلم إعادة ترتيب الأفكار والخبرات السابقة وتكوين أفكار جديدة.

يحدث التعلم عندما يقوم المتعلم بمعالجة المعلومات الجديدة.

دون الاستعداد الكافي ربما لا يتم التعلم أو يكون غير فعال.

يستطيع المتعلم جعل التعلم ذا معنى إذا قام بالانتباه للخبرات الجديدة وربطها بالخبرات السابقة تتيح له التوازن النفسي في الحياة الاجتماعية .

التركيز في التدريب على استخدام التغذية الراجعة المتعلقة بمعرفة المتعلم وأدائه وتنظيماته التي يجريها على أبنيتها المعرفية من أجل دعم الروابط الذهنية وتوجيهها " (موقع الكتروني، نظريات التعلم)

4.4. نظرية التعلم الاجتماعي: هي نظرية لجوليان روتر (Julian Rotter) تبحث في السلوك المعقد للأفراد في المواقف الاجتماعية المعقدة، وتختلف عن نظريات التعلم الأخرى في تأكيدها على الجمع بين ثلاث اتجاهات رئيسية هي السلوك والمعرفة والدافعية بالإضافة إلى السياق الاجتماعي الذي يحدث فيه التعلم، فهي تؤكد على أن أنماط السلوك التي يجري تعلمها تكون بفعل التوقع (المعرفة) وقيمة التعزيز (الدافعية) وأنها تتأثر بفعل سياق الموقف الذي تحصل فيه. (مسكين، 2012، ص 35)

والتعلم الذي تبحثه هذه النظرية هو " التعلم الذي يحدث في المواقف الاجتماعية الواقعية أثناء التفاعل الاجتماعي، لأنها ترى أن الجانب الكبير من التعلم بالنسبة للإنسان إما يكون واسطته أناس آخرون أو يحدث في حضور هؤلاء الناس، وبصورة محددة فالفرد يطور قدراته على اقتفاء أثر المكافأة وتجنب العقاب في سياق اجتماعي " (مسكين، 2012، ص 37) . كل هذا من أجل تحقيق بعض الأمن النفسي والاجتماعي الذي يساعده على الاندماج في حياته الاجتماعية .

5. استراتيجيات تدعيم وتعزيز التعلم في الوسط الطلائي: لقد أجمع الكثير من الباحثين بأن عملية التعلم والتدريس هما عمليتين متلازمتين، الواحدة تدعم الأخرى، لكن هناك منادات كبيرة داخل الأسوار البيداغوجية بضرورة التركيز على عملية التعلم القائمة على محورية المتعلم بهدف الوصول إلى جودة عالية

لعملية التعليمية، إضافة إلى ضرورة اعتبار المدرس الجامعي مجرد مسير ومتصرف في هذه العملية يقوم بوظائفه بشكل يضمن فيه قيمة التعلم ودور المتعلم، ولتعزيز هذا التعلم وتحفيزه في ذهنية المتعلم لابد أن ينتبه الأستاذ الجامعي إلى المعاملات والتفاعلات والسبل والطرق والخطط القائمة على الطالب الجامعي أولاً وأخيراً، من بين هذه الآليات التي تحفز وتدعم وتعزز عملية التعلم عنده نجد ما يلي:

1.5. التأكيد على مركزية المتعلم في العملية التدريسية: إن المعيار الأساسي للتدريس الجيد في أي حجرة صفية هو التعلم الفعال، هذا التعلم أصبح لا يتمتع بدرجة كبيرة من الفاعلية وفق مركزية المدرس، وقد اقترحت العديد من البحوث بضرورة تغيير الطريقة التقليدية في التعليم الجامعي لتعزيز عملية تعلم الطلبة بالتحول من التدريس القائم على الأستاذ إلى التعلم القائم على المتعلم، وبالمشاركة الفعالة للطلبة في الممارسة البيداغوجية تبرز الطاقة المادية والنفسية التي يتمتعون بها، فعملية "التعلم ليست رياضة يشاهدها جمهور من المتفرجين، لا يتعلم الطلاب الكثير من مجرد الجلوس في الصف والإصغاء إلى المدرسين، واستظهار دروس معدة ضمن قوالب جاهزة وتقديم إجابات سريعة، ينبغي أن يناقش الطلاب ما يتعلمونه وأن يكتبوا عنه، وأن يربطوه بتجارب سابقة، وأن يطبقوه في حياتهم اليومية، يجب أن تتحول الأمور التي يتعلمها الطلاب إلى جزء منهم" (هوبا، فريد، 2006/2000، ص 34)

وعليه فإن وضع الطالب في لب العملية التعليمية من شأنه أن يساعدهم على التفكير الجيد، وكيف يستنتجون وكيف يضعوا الأمور المعرفية التي يتعلمونها في السياقات الصحيحة والفعالة والتي تمنحهم القدرة على التعايش والتكيف مع المحيط البيداغوجي والمجتمعي.

فالطلاب وفق النموذج القائم على مركزية المتعلم يقومون "بتكوين المعارف عن طريق تجميع المعلومات وتركيبها ودمجها ضمن المهارات العامة في تقصي الحقائق والتواصل والتفكير الناقد وحل المشاكل، ويشاركون مشاركة فعالة، ويجري التركيز على استخدام المعارف ونقلها بصورة فاعلة لمعالجة المسائل الدائمة والطائرة ضمن سياق الحياة الواقعية، ودور الأستاذ هو توفير التدريب وتسيير الأمور، ويقوم الأستاذ والطلاب بتقويم عملية التعلم معاً" (هوبا، فريد، 2006/2000، ص 37)

2.5. ربط عملية التعلم بالواقع المعاش: إن في عملية التعلم القائمة على مركزية المتعلم يطلب من "المتعلمين القيام بأشياء تستحق القيام بها، فالمتعلمون هنا لا يكتسبون المعارف لمجرد اكتسابها، بل ينجزون أشكالاً من التقويم وضعت على أساس مشاكل مأخوذة من ميدان الواقع، وبذلك يختبرون التحديات القاهرة التي يواجهها المحترفون عادة في فروعهم المعرفية" (هوبا، فريد، 2006/2000، ص 87)

فكل المعارف التي يتلقاها الطلاب لابد أن تكون مقترنة بحل مشاكل وقضايا معقدة موجودة في الحياة الفعلية لهم، وتكون قادرة على إدراك أو الوصول إلى نتائج حقيقية وصحيحة مساعدة على حل المشكلات، وتوظيف كل مدارك العقل من أجل التمعن والتأمل في حلها.

3.5. بناء عملية التعلم على جسور الاحترام المتبادل: تستدعي عملية التعلم وجود علاقات احترام وتقدير متبادل بين الطالب والأستاذ مع ضرورة تغييب كل الحواجز والعوائق التي تقف أمام العلاقة الجيدة بين محوري العملية التعليمية، ومؤشر نجاح هذه العملية مرتبط بوجود معاملات جذابة من طرف الأستاذ مع

طلبتة حتى تزيد دافعيّتهم نحو أستاذهم ومادته الدراسية، " فعملية التعلم يقوم بها أفراد مرتبطون جوهرياً بالآخرين بوصفهم كائنات اجتماعية، يتفاعلون معهن كمنافسين أو كمتعاونين، وهم إما أن يعيقوا عملية التعلم أو يدعمونها، ويمكنهم تعزيز التعلم من خلال المشاركة والتعاون " (هوبا، فريد، 2006/2000، ص 124).

4.5. التركيز على إشباع الحاجات النفسية والحاجات التعليمية للطلاب: داخل الحجرة الصفية كل طالب بحاجة لأن يشعر بأنه محبوب وفعال داخل المجموعة البيداغوجية، والمدرس لابد أن يُشعر الطالب بأهميته، ويشجعه على العمل التعاوني التشاركي مع توفير بيئة صفية مناسبة قائمة على مشاعر الأمن والسلامة و وضوح الأهداف، إضافة لذلك فالطلاب بحاجة أيضاً إلى وضع مشروع تعليمي قائم عليه تحقق بعض الحاجيات التعليمية والمعرفية، وفيه نطلب من " الطالب أن يقود بحثاً بنفسه عن الموضوع الذي يختاره، مبتعداً عما هيأه الأستاذ من نشره أوراق عن الواقع، وذلك في محاولة لوصل واقع الطالب الخارجي بكيان المعرفة الواسعة يسأل كل طالب أن يكتب قائمة بالعوامل الحافزة التي أدت إلى اختياره " (جيمس ي. غروتشا/ جوديتي، ميللر، 2006/2000، ص 521)

6.5. إثارة دافعية التعلم لدى المتعلم: تساعد الدافعية على تقوية تعزيز التعلم عند الطالب وفي تحريك وإثارة انتباه و سلوكيات المتعلمين وصقل مواهبهم ودفعهم نحو التفكير الناقد وعلى حل المشكلات وحب الاكتشاف والاستطلاع، ويشار إلى أن الدافعية في التعلم تساعد على تحقيق الطمأنينة و السكون النفسي.

7.5. اكتشاف حجم الفروق الفردية بين الطلاب في خبراتهم وإدراكهم لبيئة التعلم: يأتي الطلبة إلى المؤسسة الجامعية محملين بالكثير من السلوكيات والتصرفات السوية وغير السوية، مبادئهم وشخصياتهم، قابليّتهم ودافعيّتهم للتعلم مختلفة، ... الخ، وبالتالي المدرسون مطالبون بمراعاة رؤيتهم المختلفة عن رؤية الطلبة لبيئة التعلم والتدريس داخل المؤسسة البيداغوجية، ولابد عليهم استقصاء حجم التباين بين الطلاب في إدراكهم لبيئة التعلم التي أسسها أساتذتهم، بالإضافة إلى إدراك حالات التعلم التي يعيشها الطلاب في محيط التعلم.

ويقال أن التدريس الجيد " يتجسد في إعطاء محتوى المادة الدراسية البنية المناسبة وفي فرز غرض المعلومة ... أو تطوير المهارات التدريسية، أو اعتماد أسلوب مرن في إيصال المعلومة إلى الطالب ... الخ، لاشك أن هذه الأوصاف تعد جميعها من الجوانب الهامة التي تميز التدريس الجيد عن سواه، إلا أنها لا يجوز أن تحتل ذلك الموقع المركزي ...، أما الصدارة ومركز الاهتمام الرئيس فيجب أن يتركها لعملية التعلم بحد ذاتها، وبيئة التعلم كما يدركها الطلاب أنفسهم " (بروسر، تيريفويل، 2009/1999، ص 31)

إضافة إلى أن الخبرات السابقة والتجارب القبلية هي التي تستثير ذهن الباحث خاصة عند بدايات تعلم مع أي مادة دراسية، ويكون الاختلاف بين الطلبة في فهمهم لأفكار المادة التعليمية مقترن بالتباين في المنطلقات والتصورات والإدراكات والخبرات ... الخ

8.5 وضع عملية تقويم فعالة لعملية التعلم: عن طريق التقويم أثناء الممارسة البيداغوجية يمكن معرفة جوانب القوة والضعف في عملية تعلم الطلبة للمادة الدراسية، حيث يتم تعزيز مواطن القوة وإصلاح مواطن الضعف والقصور، ويكون التقويم فعالاً عند الفهم الجيد لعملية التعلم، وفي حال وجود أهداف

واضحة واهتماما كبيرا بناتج العملية التعليمية، كل هذا من شأنه أن يؤدي نتائج تقويم مجدية تسمح بتحسين وتطوير عملية التعلم لدى المتعلم. (بروسر، تيرغويل، 2009/1999، ص138)

9.5. تحديد طبيعة المخرجات المرجوة للتعلم: يختلف فهم الطلاب لحيثيات المادة التعليمية التي يدرسونها، والطالب الذي يستطيع فهم ورؤية العلاقات التي تربط بين عناصر موضوع الدرس هو الذي يحصل على مستوى نوعي لمخرجات التعلم أعلى من مستوى الطلاب الذين يفتقدون هذه الرؤية، وعلى الأساتذة اليوم تطوير مهارات الخريجين وقدراتهم على التفكير والاستنتاج وحل المشكلات أثناء تلقينهم مقررات وبرامج بيداغوجية خاصة وفي المؤسسة الجامعية عامة مما ينعكس إيجابا على تغيير أفكارهم وأهدافهم أثناء عملية التدريس وفي حياتهم العملية الواقعية.

10.5. استخدام التغذية الراجعة الصادرة عن الطلاب لتحسين وتحفيز عملية التعلم: إن تزويد الطلاب بتغذية عكسية مباشرة لتحسين أدائهم مرتبط بوجود عملية تقويم فعالة للمعارف التي يتلقونها والقدرات والمهارات التي يمتلكونها و"التغذية الراجعة ليست مدحا وليست ذما، إنها نتيجة ما فعلته ولم تفعله، سواء حققت ذلك أم نويت تحقيقه" (هوبا، فريد، 2006/2000، ص 225)

ويشير الكثير من الباحثين التربويين أن التغذية الراجعة مهمة في عملية التعلم، وللحصول على مستوى وجودة عالية لابد من معرفة مستوى أداءك، وبدون هذه التغذية فلن تتقن شيئا ولن تتقدم ولن تخطو خطوة كبيرة نحو الأمام وبالتالي لن تحقق أهداف جميع الفاعلين في المدرسة في الممارسة التعليمية.

10.5. استخدام استراتيجيات وطرق التدريس الملائمة لعملية تعلم الطلاب: إن نجاح عملية التعلم تقتضي إدراك الأساتذة لأهم طرق ونماذج التدريس المناسبة والمثيرة، ووعي الطلبة وإدراكهم بأحسن الاستراتيجيات التدريسية الأقرب إلى مهاراتهم وأفكارهم وميولاتهم، هذه الاستراتيجيات والأساليب يمكن حصرها في استراتيجية لعب الأدوار التي يتقمص كل فرد دور في النشاط التعليمي له علاقة بالموقف الواقعي، كذا استراتيجية العصف الذهني واستراتيجية التعلم التعاوني من خلال مجموعات صغيرة، واستراتيجية التفكير الإبداعي واستراتيجية التقويم البنائي واستراتيجية حل المشكلات... الخ، وكل ذلك يكون حسب طبيعة واستعدادات أفراد الحجرة الصفية التي يدرسها.

11.5. توظيف استخدام التكنولوجيا في عملية تعلم الطلاب: لقد تغيرت وتطورت اليوم الأساليب التعليمية، وأصبحت التكنولوجيا موجودة في جميع مناحي الحياة وخاصة العملية التعليمية، لذا أصبح مطالب اليوم توظيف الوسائل والوسائط التكنولوجية في عملية تعليم المتعلمين، وأصبحت هذه الأجهزة الإلكترونية مساعدة للأساتذة على تعزيز عملية التعلم وجعلها بشكل أفضل من خلال تكرار وإعادة المادة التعليمية حتى يتم فهم واستيعاب محتوى المادة، كما أن البريد الإلكتروني مثلا يعتبر وسيلة مفيدة لتعزيز عملية التعلم من خلال تواصل الطلبة مع مدرسيهم، وتوسيع حيز النقاشات واستكشاف قضايا حاسمة مع أساتذتهم وزملائهم، إضافة إلى تحميل الدروس والكتب من الانترنت والمشاركة في مشاريع البحث،... الخ كل هذا له تأثير إيجابي ويعزز ويدعم بشكل كبير عملية التعلم عند الطلبة.

6. مقومات البيئة الجامعية المعززة للأمن النفسي للطلبة: إن تهيئة المناخ العلمي والنفسي والاجتماعي للطلاب الجامعي يعزز لا محالة أمنه النفسي وتنشئته الاجتماعية والبيداغوجية التي يواجه بها الحياة وتحديات المستقبل، وتبقى البيئة الجامعية محورا مهما لتوليد وتحصيل المعارف واكتساب القيم والمهارات التي تنمي شخصية وذهنية وملكات واستعدادات هذا الطالب، ولا يتحقق ما أشرنا إليه سابقا إلا بوجود مجموعة المقومات والمتطلبات التي يمكن حصرها فيما يلي:

1.6. المقومات المادية: ويقصد بها الجانب المالي والفضاءات الجامعية الآمنة والنظيفة والمجهزة (قاعات، مكتبات، أماكن استراحة) وتقلل الضغوط النفسية وتشمل:

1.1.6. المباني والتجهيزات: تعتبر من المقومات الرئيسية، وهي مكان للمواقف التعليمية التي لا بد أن تهتم بنظافتها ونظامها، وهي المكان الذي يجتمع فيه الطلاب لعيش حياة بيداغوجية وتعليمية مثالية تربي له الظروف النفسية والاجتماعية التي تساعد على استيعاب المقررات الدراسية، وممارسة الأنشطة التعليمية، وتشمل القاعات الدراسية، وأماكن الأنشطة الطلابية والترفيهية، المكتبة، الكافيتيريا، السكن الجامعي، أماكن الفحص الطبي، المختبرات العلمية، النوادي العلمية والرياضية التي تكون متنفسا لتقليل القلق والتوتر.

2.1.6. التقنيات الحديثة: هي كل الوسائط التكنولوجية والآلية من حواسيب آلية وأنترنت، وتقنيات تكنولوجية التي تكون مساعدة على توفير بيئة جامعية ثرية تسمح بالقيام بعملية تعليمية تعلمية جذابة وآمنة لهذا الجيل من المتعلمين.

3.1.6. برامج السلامة والصحة والأمن: وذلك من خلال توفير بيئة جامعية صحية، تضمن سلامة جميع الطلاب، وتقلل من الحوادث والخاطر الصحية، من خلال إعداد برامج وقائية وعلاجية، وتوفير المستلزمات الوقائية والصحية اللازمة (أماكن الفحص الصحي، سيارات الإسعاف...).

2.6. المقومات البشرية: وتشمل كل ما يضمن السلامة العلائقية للطلاب في الوسط التعليمي؛ ومنها:

1.2.6. وجود إدارة جامعية ذات كفاءة: وهي الإدارة التي تخطط وتنظم وتقود وتوجه وتمتلك الصلاحيات المساعدة على تحقيق جودة داخل البيئة الجامعية، وتضمن وجود جو من العدالة والشفافية، وتكافؤ الفرص بين الطلبة الذي يعزز الشعور بالطمأنينة والأمن النفسي. إن إدارة الجامعة دائما ما تحاول الحفاظ على الاستقرار والأمن البيداغوجي للطلبة، وتجنبهم الصراعات التي تؤثر على تكوينهم العلمي، وتوازن بين حاجياتهم الشخصية والبيداغوجية، وتمارس نمط قيادي وإشرافي معزز للعملية التعليمية والتعلمية، ومؤشر إيجابي للشعور بالتوازن المؤسسي والهياتي والنفسي للطلاب.

2.2.6. وجود هيئة تدريس متميزة: تلعب هذه الهيئة دورا محوريا في عملية القيادة في مؤسسات التعليم، فهو مركز عملية التعليم والتعلم يفهمون جيدا هذه العملية، ويستثمرون دائما في قدرات الطلاب، فهم قادة داخل حجرة الدراسة وداخل الحرم الجامعي، يسعون إلى تدعيم مهارات ومعارف وقدرات الطلبة، ويحفزون حماسهم ودافعيتهم ورغباتهم نحو العملية التعليمية والتعلمية، ويدفعونهم نحو الاستثمار في طاقاتهم العقلية والجسدية لتحسين أدائهم التعليمي الذي ينمي قدراتهم ويحقق الاستقرار البيداغوجي والأمن النفسي ويزيد من ثقتهم نحو وسطهم الجامعي.

2.3.6. الطلاب: يعتبرون الفئة المستهدفة لكل المدخلات والمخرجات التي تتم داخل المنظومة التعليمية، ومن خلال التزامهم وانضباطهم في تأدية مهامهم البيداغوجية والمشاركة بفعالية في الأنشطة الصفية واللاصفية والوعي بأهمية العملية التعليمية يمكن أن يضمن النجاح لهم وللعملية التعليمية ككل، وهذا ما يساعدهم على الارتياح النفسي، وتحقيق أمنهم النفسي والاجتماعي داخل مؤسساتهم الجامعية.

3.6. المحتوى البيداغوجي: إن المقررات الدراسية من عوامل نجاح البيئة الجامعية، ويتم تطبيقها من طرف الإدارة، والأساتذة فيالحجرة الدراسية للرفع من مهارات وقدرات الطلاب الذي تسمح لهم بتعزيز أمنهم البيداغوجي والنفسي.

4.6. وجود مكاتب للإرشاد والتوجيه والدعم النفسي والأكاديمي في المؤسسات الجامعية: إن لهذه المكاتب دور فاعل في الدمج الاجتماعي والنفسي للسلس للطلبة الجامعيين في بيئتهم الجامعية، وعن طريق عمليات الإرشاد والتوجيه يتم نصح الطلبة وتوجيههم، ومساعدتهم على مواجهة الضغوط الأسرية والاجتماعية والبيداغوجية، والتقليل من أخطائهم، والحد من مشاعر الخوف والعزلة والاغتراب والإقصاء داخل بيئتهم الجامعية.

7. العلاقة التكاملية بين البيئة الجامعية واستراتيجيات التعلم المعزز للأمن النفسي:

لكي تتمكن الجامعة من تأدية أدوارها على أكمل وجه لابد أن تتوفر فيها البيئة الجامعية المناسبة (الجانب المادي، الجانب المعنوي النفسي والاجتماعي) الذي يساعد على تعزيز عملية التعلم أكاديميا وبيداغوجيا، ويكسبه كل المعلومات والمعارف والمهارات المناسبة التي تسمح له بالاندماج الاجتماعي والنفسي السهل والسلس في هذه البيئة، مع إشباع كل حاجاته الاجتماعية النفسية والبيداغوجية والمعرفية التي تضمن عملية التأقلم المادية للإحساس بالأمن النفسي.

إن البيئة الجامعية هي الحاضنة الرئيسية لكافة الأعمال البيداغوجية والتعليمية والتعلمية، ونجاحها مرتبط بوجود مقومات مادية ومعنوية، وهيئة ظروف تعلم مناسبة للطلاب، وتؤثر إيجابا على سلوكياتهم واتجاهاتهم نحو التعلم والدراسة، وكلما كان المحيط الجامعي مساعدا على النمو السوي والشعور بالأمن والتقدير كلما حصلنا على طالب متوافق اجتماعيا ومتوازن نفسيا ولديه الدافع للإنجاز والتعلم.

على النقيض من ذلك فإذا كانت البيئة الجامعية قاهرة وفقيرة وملينة بالإحباطات والتوترات والتهديدات، فإن ذلك يؤدي إلى حدوث اضطرابات سلوكية تتمثل في الرفض والعنف وعدم تقبل الآخر، وتكوين اتجاه سلبي نحو عملية التعليم والتعلم...كل هذا يعرض الطلبة الجامعيين لمجموعة ممارسات تؤثر بين الطلاب أنفسهم، وعلى العلاقة بين الطلاب والأساتذة.

إن تسمم العلاقات والتفاعلات في الوسط الجامعي المتميز بشبكة علاقات معقدة من شأنه أن يضر بالتوافق النفسي والاجتماعي للطلاب داخل بيئتهم الجامعية، مما يضعف عملية التعلم والتفكير والإبداع والمبادأة، ويضعف أيضا ميولاتهم ورغباتهم نحو تطوير مستوياتهم المعرفية والعلمية، وتحقيق ذواتهم في الوسط الجامعي الذي ينتمون إليه.

وهنا تبرز جودة البيئة الجامعية في تعزيز عملية التعلم المساعدة على الراحة النفسية للطلبة في هذا الوسط الجامعي، فتوفير الموارد البشرية والمادية المتاحة (بنى وهياكل، برامج بيداغوجية، أساتذة أكفاء، نشاطات... إلخ) من شأنه أن يضمن بيئة جامعية آمنة نفسياً تشجع الطلبة على التعلم الفعال دون خوف، باتباع استراتيجيات تعلم مرنة وتفاعلية تساهم في خلق مناخ نفسي إيجابي داخل القاعات وتحت إشراف أساتذة أكفاء لهم علاقات صفية ممتازة مع طلبتهم قائمة على الاحترام والثقة تنعكس إيجاباً على أمنهم النفسي المساعد على جودة عملية التعليم والتحصيل والإنجاز.

8. خاتمة:

تعتبر عملية التعلم من النقاط الجوهرية في التعليم العالي، وبها يمكن الحكم على جودة ونوعية الممارسة البيداغوجية على اعتبار أنها تعتمد على الطالب الذي يعتبر ناتج العملية التعليمية، وأعضاء هيئة التدريس الجامعي اليوم مطالبون بتطوير قدرات ومهارات الطلبة الفكرية النقدية، المعرفية بإتباع إستراتيجيات تعلم تعزز دافعيتهم نحو المادة التعليمية، وتزيد من أمنهم النفسي في المواقف التعليمية التي يعيشونها، مع السعي إلى تغيير محيط عملية التعلم بالشكل الذي يضمن لطلبتهم اختيار دقيق لطرق ونماذج التعلم المناسبة لهم، والتي تدفع وتدعم قضية استيعابهم للمادة التعليمية ومن ثمة نجاحهم بشكل يضمن الارتياح النفسي داخل مؤسساتهم التعليمية.

والجامعة اليوم وبكل بساطة حتى تضمن جودة في العملية التدريسية وتعزز الأمن النفسي للطلاب، لا بد أن توفر المكانات اللازمة للعملية التعليمية، وتُفَعِّل عملية تقويم لكل ما يتعلق بها من مناهج ومقررات تربوية وتعليمية، عملية تعلم الطلبة، عملية التدريس الخاصة بالأساتذة وأسايب تدريسهم... إلخ، إضافة إلى الاهتمام بتكوين أعضاء هيئة التدريس القائمين على العملية التعليمية التعلمية بالشكل الذي يضمن إدراكهم للمناهج التدريسية ومحيطهم التدريسي ولحالات التعلم والتدريس وكيفية التعامل والتفاعل بشكل إيجابي و إنساني يترك الأثر النفسي الجيد والطمأنينة لدى الطلبة.

المراجع والمصادر

المراجع باللغة العربية :

- الجوهري محمد (2010): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (عربي-فرنسي-إنجليزي)، ط1، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- المعلم بطرس السناني (1998): قاموس مطول للغة العربية، مكتب لبنان ناشرون، بيروت.
- بروسر مايكل، تيريفويل كيث (2009): فهم التعلم والتدريس - الخبرة في حقل التعليم العالي، ط1، ترجمة هاني صالح، مكتبة العبيكان، الرياض، (العمل الأصلي نشر في سنة 1999).
- جيمس ي. غروتشا، جوديتي ميلر (2006): الوصول إلى جامعة منتجة - استراتيجيات لإنقاص التكاليف وزيادة جودة التعليم العالي، ط1، ترجمة فاطمة عصام صبري، مكتبة العبيكان، الرياض، (العمل الأصلي نشر في سنة 2000).
- زيتون عايش محمود (2001): طبيعة العلم وتطبيقاته في التربية العملية، ط1، دار عمان، عمان.

- ماري ي. هوبا، جان ي. فريد (2006): تقويم مركزية المتعلم في الكليات الجامعة (تحويل بؤرة التركيز من التعليم إلى التعلم)، ط1، ترجمة مها حسن بحبوح، مكتبة العبيكان، الرياض (العمل الأصلي نشر عام 2000).
- مسكين عبد الله (2012): مصدر الضبط - حسب نظرية التعلم الإحمائي بالتوقع وقيمة التعزيز لروتر- وعلاقته بالتوافق النفسي، رسالة ماجستير في علم النفس المدرسي غير منشورة، جامعة مستغانم.
- مفهوم التعزيز في التربية وأنواعه نقلا عن موقع: <http://docs.google.com/document/d/Ahcuia-m-edit>
- منذر مبدر عبد الكريم، محمد إبراهيم عاشور، كامل كريم عبيد (2011): فاعلية تطبيق استراتيجيات التدريس من وجهة نظر الطلبة، مجلة الفتح، بغداد.
- وزارة الجامعات (1991): مشروع تمهيدي لميثاق الجامعة، الجزائر
- الزعيبي، 2011، نقلا عن موقع: www.acofps.com/vb/showthread.php.t.13245-19/07/2017.
- المراجع باللغة الأجنبية :
- / فهري توريا، ملخص نظريات التعلم: elbassir.net/downloads/tarbawaiyate/g3/19pdd
- <http://ar.wikibooks.org/wik->
- http://sites.google.com/site/moderteachingstrategies/innovative_method--
- / www.dirasolive.com/2016/11/blog-html